إياك والقلق

لماذا القلق من المضمون؟

جمع وترتيب: علي بن محمد عبده المطري

عفا الله عنه وغفر له ورحمه

وأسكنه فسيح جناته

إياك والقلق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن اتَّبع هدْيَه إلى يوم الدين، أمَّا بعد:

- ثقوا بضمان الله سبحانه، فالأرزاق إن تأخرت آتية لا محالة، واعلموا أن طلب الرزق الحلال عبادة؛ لذا فاحرصوا على طلبه بالطرق الجميلة المحللة، دون كدٍّ أو تهافت على الحرام أو الشبهات.

- قسَّم الله الأرزاق بين عباده لكل واحد بحسب إرادته، وهذا الرزق لا يزيد ولا ينقص، ولا يتقدَّم ولا يتأخَّر، ومع ذلك فإنَّ الإنسان مأمورٌ أن يعملَ ويسعى ليحصل على هذا الرزق، وإنَّ هذا العمل يُعدُّ عبادة يقوم بها العبد تقرُّبًا لله سبحانه.

- لن يموت الإنسان قبل أن يستكمل رزقه الذي كُتب له، فلو استقرَّ هذا المبدأ في نفوس المسلمين لما سرق السارق، ولما خاف الفقير، ولما قلق الغني، فهي أرزاق آتية لا محالة.

- فقضية الرزق من القضايا التي تشغل الإنسان على كل جوانب الرزق؛ مادة أو صحة، أو هداية أو ذرية؛ ولهذا أقسم الله تعالى بذاته المقدسة في هذه القضية فقال: ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٢، ٢٣]، فالرزق في السماء، وإنما أسبابه في الأرض، وكما أنه لا يستطيع أحد أن يتكلم بلسان أحد، فلا يستطيع أحد أن يأخذ رزق أحد.

- من القواعد المسلَّمة لدى المسلم: الأرزاق بيد الله تعالى؛ قال تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود: ٦]، ويقول سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦، ٥٧].

- لقد خلق الله المخلوقات وأحصاها عددًا، ورزقها من فيض خيره فلم ينسَ من فضله أحدًا، ومن المعلوم أن الرزق بيد الله سبحانه وتعالى، وأن الواجب على الإنسان أن يسعى، وأن يأخذ بالأسباب، وكلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلق له، كما جاء في الحديث: ((إنَّ رُوح القُدسِ نَفَثَ في روعي أنه لن تَمُوتَ نفس حتى تستكمل رِزْقها وأجَلَها))؛ أخرجه أحمد.

والرزق كله بيد الله سبحانه وتعالى يقسمه على عباده، كما في قوله تعالى: ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ [فاطر: ٣]، ومع ذلك فالإنسان يُمْتَحَنُ في رزقه كما يُمْتَحَنُ في صحته وأولاده وماله، ومما يُؤْسف له أن بعض الناس لم يأخذوا بالأسباب الشرعية للرزق، كما أن هناك أسبابًا معنوية يُهيِّئ الله بها الأرزاق وييسِّرها، منها: الاستغفار، ذكر الإمام القرطبي في تفسيره قال: "شكا رجل إلى الحسن الجدوبة، فقال له: استغفر الله، وشكا آخر إليه الفقر، فقال له: استغفر الله، وقال له آخر: ادْعُ الله أن يرزقني ولدًا، فقال له: استغفر الله، وشكا إليه آخر جفاف بستانه، فقال له: استغفر الله، فقلنا له في ذلك؟ فقال: ما قلتُ من عندي شيئًا؛ إن الله تعالى يقول في سورة نوح: ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ [نوح: ١٠- ١٢]"؛ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨/٣٠٢.

وهذا يدلُّ على أنَّ الاستغفار يُستنزَل به الرزق والأمطار، كما ذكرت الأحاديث الشريفة فضل الاستغفار، فقد رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من لَزِم الاستغفار، جعل الله له من كل ضيقٍ مخرجًا، ومن كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، ورَزَقَه من حيث لا يحتسب))؛ أخرجه أبو داود.

الصلاة صلة بين العبد وربه، يستمد منها القلب قوة، وتحس فيها الروح طمأنينة، فهي عماد الدين؛ لذلك جاءت الآيات القرآنية تحث عليها ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ [طه: ١٣٢]، وجاء في مختصر تفسير ابن كثير في تفسير هذه الآية: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾؛ أي: استنقاذهم من عذاب الله بإقام الصلاة واصبر أنت على فعلها.

التقوى قد وردت تعريفات كثيرة للتقوى منها: ما ورد على لسان الإمام علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- أنه قال: «هي العمل بالتنزيل، والخوف من الجليل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل»؛ لذلك ينبه القرآن الكريم إلى أهمية التقوى وفضلها ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]، وكم من قصص قرآنية تحدثت عن فضل التقوى، وأنها مُجلِبة للفرج والرزق والخير.

- صلة الرحم ديننا الإسلامي الحنيف اهتمَّ بصلة الأرحام، وأكَّد على ضرورة المحافظة عليها والعناية بأمرها، حتى جعلها مرتبة متقدمة من مراتب الإيمان؛ لذلك نبَّه الإسلام على أهمية صلتها وضرر قطعها، فقد جاء في الحديث الشريف أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: ((الرحمُ مُعَلَّقةٌ بالعرش تقول: من وصلني وصَلَه اللهُ، وَمَنْ قطعني، قَطَعَه اللهُ))؛ أخرجه البخاري؛ لذلك نصَّت الأحاديث الشريفة على فضلها وحسن

الاستمساك بها؛ لما يترتب على ذلك من سَعةٍ في الرزق، وطول في العمر، وسعادة في الدنيا، ونعيم في الآخرة.

الاعتدال في الإنفاق؛ أي: البُعْد عن الإسراف، والإسراف هو وضع الشيء في غير محله، والبُعْد عن الشح والبخل؛ أي أن يكون المرء وسطًا معتدلًا، وهذا ما نطقت به الآيات القرآنية: ﴿ يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف: ٣١]، ويقول: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٩]، ويقول: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٧]، والأمة المسرفة أمة فاشلة سيحل بها البوار والفقر؛ لبعدها عن منهج الله ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٦، ٢٧].

السعي والاكتساب (العمل) وهو سبب شريف لكسب الرزق الحلال الطيب؛ لذلك أمر الله به ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ [الملك: ١٥]، والعمل أمر ضروري لسير الحياة حتى آخر لحظة من عمر الإنسان للحديث: ((إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألَّا يقوم حتى يغرسها فليفعل))؛ أخرجه أحمد.

وعندما نقرأ سير الأنبياء والرسل الكرام- عليهم الصلاة والسلام- يزداد إيماننا بقيمة العمل؛ ذلك أن الأنبياء والرسل الكرام- عليهم الصلاة والسلام- كلهم كانوا يعملون، ولقد اقتدى الصحابة- رضي الله عنهم أجمعين- برسولهم الكريم- صلى الله عليه وسلم- فلم يركنوا إلى الكسل أو يقعدوا عن طلب الرزق؛ بل كانوا جميعًا يعملون.

وأسباب الرزق نوعان:

- أسباب دنيوية: وهي وسائل الكسب بكل صورها، وتشمل السعي لتحصيل الرزق بكل صورة؛ فمن أراد المال فليعمل، ومن أراد الصحة فليحافظ عليها مما يُذْهِبها، ومن أراد الذرية فليتزوَّج، ومن أراد الهداية فليتقرَّب إلى الله.

- وأسباب دينية: وهي التي تجلب الرزق، وتجلب فيه البركة؛ ومنها تحقيق التقوى؛ وهي أن يراك الله حيث أمرك، وأن يفقدك حيث نهاك، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾

[الطلاق: ٢، ٣]، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الأعراف: ٩٦]، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ [المائدة: ٦٦]، فالتقوى تجلب الأرزاق، والمعاصي والذنوب تحجبها، وفي الحديث: ((وإن العبد لَيُحرَم الرزق بالذنب يصيبه))، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [الشورى: ٣٠].

لقد بدأ القلق ينتشر في أوساط كثير من الناس بسبب المخاوف من قلة الرزق، وضعف الناحية الاقتصادية بسبب ما يحدث من قرارات تتعلق بالرواتب ورفع الأسعار وغيرها، فأحببت أن أذكر نفسي وإخواني بما يلي:

- من توحيد الربوبية أن تعتقد أن الله هو الخالق الرزاق المالك مدبر الأمر قال تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ [هود: ٦]؛ لذا المعصية من أجل الرزق نقص في توحيد الربوبية الذي كان يؤمن به كُفَّار قريش.

- اعلم علم اليقين أن رزقك وأجلك قد كتبا لك وأنت في رَحِم أمِّك بعد نفخ الروح فيك وأنك لن تموت حتى تستكمل رزقك وأجلك، كما مَرَّ معنا.

وسوف ألخص لك ذلك في هذه الأسطر:

- خذ بالأسباب واحرص على إتقان عملك ومهنتك، وتطوير ذاتك، وحسن الخُلُق مع العاملين معك.
- عليك الوسطية في الإنفاق بتنفيذ قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٩].
- اعلم أن المعاصي سبب للحرمان من الرزق، وأن الطاعة سبب للبركة في الرزق وزيادة الخير.
- قال تعالى عن القرية التي يأتيها رزقها من كل مكان: ﴿ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل: ١١٢].
- وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٦].
- الرزق ليس مقتصرًا على الأسباب المادية من الحرفة والوظيفة؛ بل هناك أسباب شرعية للرزق علينا الحرص عليها ومنها:

التقوى:

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

- إقامة الصلاة:

قال تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ [طه: ١٣٢].

- التوكل على الله:

قال صلى الله عليه وسلم: ((لو أنكم تتوكَّلون على الله حقَّ توكُّله لرزقكم كما يرزق الطير تغدُو خماصًا وتروح بطانًا)).

- الاستغفار:

قال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ [نوح: ١٠-١٢].

- صلة الرحم:

قال صلى الله عليه وسلم: ((من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليَصِل رَحِمَه)).

- المتابعة بين الحج والعمرة:

قال صلى الله عليه وسلم: ((تابعوا بين الحجِّ والعمرةِ؛ فإنهما ينفيان الفقرَ والذنوبَ كما ينفي الكير خبثَ الحديدِ والذهب والفضة)).

- علينا بث التفاؤل، وحسن الظن بالله، واليقين في الناس، ولكم في هاجر- عليها السلام- أسوة حسنة حيث تركها زوجها في مكان مُوحِش لا يوجد معها من مقومات الحياة إلا جراب فيه تمر، وسقاء فيه ماء، ولما سألت زوجها: إلى من تتركنا؟ ولم يرد عليها، قالت: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذن لن يضيعنا، فجاءها رزق الله سريعًا من نبع زمزم، وصارت خطواتها بين الصفا والمروة ركنًا في الحج والعمرة.

- من أعظم أسباب قلق الرزق تأمين مستقبل الأولاد، قال تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [النساء: ٩]، فطريق تأمين مستقبل الأولاد هو تقوى الله، وحسن العمل، وسداد القول؛ حيث يتكفل الله لك بأولادك صيانةً ورعايةً ورزقًا وحفظًا، والله يتولَّى الصالحين في أنفسهم وذرياتهم.

معالجة موضوع الفقر على ضوء الكتاب والسنة:

- الركن الوثيق تقوى الله؛ لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]، من اتقى الله أغناه الله بلا مالٍ، وآنسه بلا أنيس، وأعزَّه بلا عشيرة.

١- التوكُّل على الله؛ لحديث عمر: ((لو أنكم تتوكَّلون على الله حق توكُّله...)).

٢- السعي والضرب في الأرض، والمشي في مناكبها لتحصيله الرزق من السعي في سبيل الله.

٣-

مَرَّ على النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ فرأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلده ونشاطه، فقالوا: يا رسول الله، لو كان هذا في سبيل الله، فقال صلى الله عليه وسلم: ((إن كان خرج يسعى على ولده صغارًا فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان))؛ الطبراني صحيح الترغيب (١٦٩٢).

٢- الاقتصاد والتدابير في الإنفاق لحديث ((إن السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعةٍ وعشرينَ من النبوة)).

كم نال بالتدبير مَنْ هو صابر = ما لم ينله بعسكر جرَّار

٣- الطاعة وترك المعاصي لحديث معقل بن يسار ((عبدي تفرَّغ لعبادتي أملأ قلبك غنًى، وأسد فقرك...)).

٤- دوام شكر الله وحمده؛ لقوله تعالى: ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٧].

٥- التقرب إلى الله بالنوافل تكتسب ولاية الله؛ يعني تكون من أولياء الله

الصالحين؛ فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله تعالى قال: من عادى لي وليًّا، فقد آذنته بالحرب، وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه))؛ أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع (٨/ ١٠٥)، رقم: (٦٥٠٢).

٧- صلة الرحم: روى البخاري (٢٠٦٧) ومسلم (٢٥٥٧) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ)).

البسط في الرزق: كثرتُه ونماؤه، وسعته وبركته، وزيادته زيادةً حقيقيةً.

واختلفت عبارات العلماء في معنى قوله صلى الله عليه وسلم: ((يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ)).

فقيل: المعنى: حُصُولُ الْقُوَّةِ فِي الْجَسَدِ.

وقيل: بِالْبَرَكَةِ فِي عُمْرِه، وَالتَّوْفِيق لِلطَّاعَاتِ، وَعِمَارَة أَوْقَاته بِمَا يَنْفَعهُ فِي الْآخِرَة، وَصِيَانَتهَا عَن الضَّيَاع فِي غَيْر ذَلِكَ.

وقيل: معناه: بَقَاءُ ذِكْرِهِ الْجَمِيلِ بَعْدَ الْمَوْتِ.

وقيل: يُكْتَبُ عُمُرُه مُقَيَّدًا بِشَرْطٍ كَأَنْ يُقَالَ: إِنْ وَصَلَ رَحِمَهُ فَلَهُ كَذَا وَإِلَّا فَكَذَا، فتَكُون الزيادة فِي العُمرِ زِيَادَةً حَقِيقِيَّةً؛ راجع: "شرح النووي على مسلم" (١٦ / ١١٤) – "فتح الباري" (٤ / ٣٠٢).

وهذا القول الأخير هو الراجح، فيكون معنى الحديث: من أحَبَّ أن يبسط له في رزقه فيكثر ويوسع عليه ويبارك له فيه، أو أحب أن يُؤخَّر له في عمره فيطول: فليَصِلْ رَحِمه.

فتكون صلة الرحم سببًا شرعيًّا لبسط الرزق وسعته، وطول العمر وزيادته، والتي لولاها لما كان هذا رزقه، ولا كان هذا عمره- بتقدير الله تعالى وحكمته-.

قال الشيخ الألباني رحمه الله في "صحيح الأدب المفرد" (١/ ٢٤):

"الحديث على ظاهره؛ أي: إن الله جعل بحكمته صلة الرحم سببًا شرعيًّا لطول العمر، وكذلك حُسْن الخُلُق، وحُسْن الجوار، كما في بعض الأحاديث الصحيحة، ولا ينافي ذلك ما هو معلوم من الدين بالضرورة أن العمر مقطوع به؛ لأن هذا بالنظر للخاتمة، تمامًا كالسعادة والشقاوة، فهما مقطوعتان بالنسبة للأفراد، فشقي أو سعيد، فمن المقطوع به أن السعادة والشقاوة منوطتان بالأسباب شرعًا.

وكما أن الإيمان يزيد وينقص، وزيادته الطاعة، ونقصانه المعصية، وأن ذلك لا ينافي ما كتب في اللوح المحفوظ، فكذلك العمر يزيد وينقص بالنظر إلى الأسباب، فهو لا ينافي ما كتب في اللوح أيضًا"؛ انتهى.

٨- الدعاء: وإذا تقرَّر ذلك، عُلِم أن الرزق له وقت مقرون بأسبابه -ومنها الدعاء- في القدر المعلق، فإذا دعا العبد عُجِّل له رزقه، وإذا لم يدعُ أبطأ عنه رزقه، وفي جميع الأحوال فإن ذلك يوافق ما في القدر الأزلي والقضاء المبرم الذي لا يتخلَّف، والله أعلم.

كما في الحديث: ((اللهم إني أسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى))،

الدعاء بحصول الرزق فإن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠]، فقد أمر بالدعاء وتكفَّل بالإجابة إذا لم يمنع من ذلك مانع من معصية الله بترك واجب أو فعل مُحرَّم، أو أكل حرام أو لبسه، أو استبطاء الإجابة، تقول: يا رزَّاق ارزقني وأنت خير الرازقين، اللهم إني أسألك رزقًا طيبًا واسعًا يا مَنْ لا تغيض خزائنه مع كثرة الإنفاق، اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وبفضلك عمَّن سواك، اللهم قنعني بما رزقتني، وبارك لي فيما آتيتني، قال صلى الله عليه وسلم: «قد أفلح من أسلم ورزق كفافًا وقنعه الله بما آتاه»؛ رواه أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

٩- الإنفاق على طالب العلم: عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أخوَينِ على عهدِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كان يحترفُ أحدُهما والآخرُ يلزمُ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، فشكا المحترفُ أخاهُ إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، فقال النبيُّ: ((لعلك تُرزقُ بهِ))؛ أخرجه الترمذي (٢٣٤٥)، وابن عدي في ((الكامل في الضعفاء)) (٢/٢٦٤)، والحاكم (٣٢٠).

طلَبُ العِلمِ، وكَفالةُ طالبِه مِن أسبابِ التَّوسِعةِ في الرِّزْقِ للشَّخصِ؛ فمَن سَعى وعَمِل واكتَسَب وتكَفَّل بطالبِ العلمِ، فلعلَّ اللهَ أن يُكافِئَه على ذلك، ويُوسِّعَ عليه في رِزقِه.

وفي هذا الحَديثِ يَقولُ أَنَسُ بنُ مالكٍ رَضِي اللهُ عَنه: كان أخَوانِ على عَهدِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم، "فكان أحَدُهما"؛ أي: أحَدُ الأخَوَين، "يأتي النَّبيَّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم"؛ أي: يَحضُرُ إلى النَّبيِّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم، ويُلازِمُه ويَسمَعُ أحاديثَه ويتَعلَّمُ مِنه أمورَ الدِّينِ، "والآخَرُ يَحتَرِفُ"؛ أي: وكان الأخُ الآخَرُ يَعمَلُ ويتَكسَّبُ، ويَحترِفُ؛ أي: يَعمَلُ في حِرْفةٍ أو صَنعةٍ، وكان هذا العامِلُ المتكسِّبُ يتَحمَّلُ مَعيشةَ أخيه الآخَرِ، ويوفِّرُ له الطَّعامَ والشَّرابَ، "فشَكا المحترِفُ أخاه إلى النَّبيِّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم"؛ أي: فجاء الأخُ الَّذي يَعمَلُ ويتَكسَّبُ مِن حِرفتِه إلى النَّبيِّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم، وشَكا إليه أخاه أنَّه لا يُساعِدُه في حِرفَتِه ولا يَخرُجُ يتَكسَّبُ معه أسبابَ المعيشةِ والرِّزقِ، "فقال"؛ أي: قال النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم لهذا الأخِ الشَّاكي: "لعلَّك تُرزَقُ به"؛ أي: لعلَّ اللهَ جعَله سببًا في أن يَرزُقَك؛ لأنَّك تَكلَّفتَ عِبْءَ مَعيشتِه وطَعامِه وشَرابِه، فربَّما كان هو السَّببَ في رِزقِك ومَعيشَتِك، فلا تَمُنَّ عليه بعَمَلِك؛ ولا يَعني هذا الدَّعوةَ إلى التَّكاسُلِ والخُمولِ والتَّواكلِ، ولكنَّه تَعريفٌ بفَضلِ اللهِ على الخَلقِ كلِّهم، وبيانٌ أنَّه هو الرَّزَّاقُ، وأنَّه هو الكافلُ لِمَن شاء بمَن شاء، فلا يَمُنَّ غنيٌّ على فقيرٍ بعَطاءٍ، ولا عائلٌ على مُعيلٍ بكَفالتِه، وقد وردَتْ نصوصٌ كثيرةٌ في الحثِّ على العمَلِ وطلَبِ التَّكسُّبِ وعدَمِ التَّواكُلِ، ومُراعاةِ حَقِّ اللهِ في الطَّاعةِ وحقِّ النَّفسِ بالتَّعفُّفِ وعدَمِ سُؤالِ النَّاسِ.

وفي الحديثِ: الحثُّ على التَّكافُلِ بينَ النَّاسِ وتَحمُّلِ الإخوَةِ بعضِهم بعضًا.

١٠- الزواج: ﴿ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [النور: ٣٢].

١١- الإنفاق: لقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [سبأ: ٣٩]، ولحديث ((أنفق ينفق عليك))؛ رواه مسلم.

١٢- المتابعة بين الحج والعمرة: لحديث ابن عباس ((تابعوا بين الحج والعمرة؛ فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد))؛ رواه النسائي.

١٣- الوفاء مع الله ومع خلقه سبب من أسباب الغنى، كما أن المكر سبب يجُرُّ للفقر.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: "وقد شاهد الناس عيانًا أنه من عاش بالمكر؛ مات بالفقر".

كن على يقين ما دام الآجل باقيًا، فالرزق آتٍ.

أمطري لؤلؤًا جبال سرنديب = وأفيضي آبار تكرور تِبْرا
إن عِشْتُ لن أعدم قوتًا = وإنْ أنا مِتُّ لن أعدم قبرا
هِمَّتي هِمَّةُ المُلوكِ وَنَفسي = نَفسُ حُرٍّ تَرى المَذَلَّةَ كُفْرا
وَإِذا ما قَنِعتُ بِالقوتِ عُمري = فَلِماذا أَزورُ زَيدًا وَعَمْرا

١٤- الرزق مقسوم ومفروغ منه، ولكن علينا السعي في طلبه في سنة الله وفي خلقه.

ولقد علمت وما الإسراف من خلقي= أن الذي هو رزقي سوف يأتيني

١٥- عن ثوبانَ مولَى رسولِ الله- صلَّى الله عليه وسلَّم- قال: قال رسولُ الله- صلَّى الله عليه وسلَّم -: ((لا يَزيد في العُمْر إلا البِر، ولا يردُّ القدَرَ إلَّا الدُّعاء، وإنَّ الرجل ليُحرم الرِّزقَ بالذنب يُصيبه))؛ رواه ابن ماجه (٤٠٢٢)، والنَّسائي في "الكبرى".

١٦- الاستغفار:

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ [نوح: ١٠- ١٢].

تَوَكَّلتُ في رِزقي عَلى اللهِ خالِقي= وَأَيقَنتُ أَنَّ اللهَ لا شَكَّ رازِقي
وَما يَكُ مِن رِزقي فَلَيسَ يَفوتَني= وَلَو كانَ في قاعِ البِحارِ العَوامِقِ
سَيَأتي بِهِ اللهُ العَظيمُ بِفَضلِهِ = وَلَو لَم يَكُن مِنّي اللِّسانُ بِناطِقِ
فَفي أَيِّ شَيءٍ تَذْهَبُ النَّفْسُ حَسْرَةً= وَقَد قَسَمَ الرَّحمَنُ رِزقَ الخَلائِقِ

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

كتبه د أبو الحسن علي بن محمد المطري، غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين.

عفا الله عنه وغفر له ورحمه

وأسكنه فسيح جناته

٢١/صفر/١٤٤٥هـ